

وفي هذا كله إرضاء لشعور الناقد ، وإشعاره بأنه يعمل شيئاً بجوار
الشاعر !

جالت في نفسى هذه الظروف وأنا أقرأ كتاب « عبقرية محمد »
للمرة الثالثة ، عسى أن أجد ما أقوله غير « هذا جيد ، وذلك جيد ؛
وذلك كذلك جيد ... » ثم عدت لأرى أن الاستعراض أسلم
طريق .

ما موضع هذا الكتاب في مكتبة « محمد » وما وظيفته التي
يؤديها ولا تؤديها المؤلفات الكثيرة والأخبار المروية ، عنه عليه
السلام ؟

موضع هذا الكتاب أنه خلاصة لهذه المكتبة ولكنها خلاصة
« مكيفة » تكاد أن تكون شيئاً آخر غير ما استخلصت منه
« خلاصة ماهر » والعقاد يقول في أحد أبيانه :

ليست خلاصة كل شيء غنية عنه وإن كانت خلاصة ملهى
ولكنها في هذه المرة خلاصة تفتي من يريد أن يعرف من
هو محمد على وجه التحقيق ، لأن فيها من التعليقات والتوضيحات
والتحليلات ما يجعلها غنية وافية كل الوفاء ، وليس بالقليل أن
تستفيض من مكتبته كتاباً

ووظيفته التي يؤديها وينفرد في أدائها ، أن كل من عرف
« محمداً » من قبل في جميع الروايات والسير والأسانيد والشروح
وكل من لم يعرفه كذلك ، كلاهما في حاجة أن يعرف « محمداً »
مرة أخرى في هذا الكتاب ! وأن يرى صورته في هذه المرآة
الوضيئة ، وأنه لواجد حتماً في الصورة عامة ، وفي كثير من
جزئياتها جديداً لم يره من قبل في أية مرآة ... وسينظر ويتأمل
ثم يقول المرة بعد المرة : وى ... إن هذا القسم من الصورة
لم يكن هكذا في ضميري ؛ أو يقول : نعم ... كنت أعرف ذلك
ولكن ليس على هذا النحو الذى أراه الآن ! !

ومع هذا وذلك ، فليس في « عبقرية محمد » خبر غير
مروى من قبل ، ولا حادثة لم تكن كذلك معروفة ، ولا جزئية
واحدة لم يتعرض لها الرواة والمحدثون ؛ وهذا ما يجعل البعض
يقول لأول وهلة : كل ما في الكتاب معروف ! وما قد يجعلهم

على هامش النقد

كتب وشخصيات للأستاذ سيد قطب

١ - « عبقرية محمد » للعقاد

العقاد رجل متمسك بالقياس إلى التقاد وبخاصة في كتاب
« عبقرية محمد » ، فالناقد لا يحس بلذة عمله إلا حين يجد مجالاً
لمشاركة المؤلف في عملية الإنباء والخلق . حين يجد مجالاً لمناقشة
الفكرة ، والزيادة عليها في بعض الأحيان ، أو التعرض لها من
زاوية غير التي تعرض لها المؤلف ... وبالإجمال حين يجد له عملاً
آخر يجانب المؤلف غير مجرد الاستعراض

والعقاد - وبخاصة في كتابه الأخير - يحرم الناقد هذه
اللذة ، ويكاد يقدمه عن الكتابة ... وما جدوى أن يكتب الناقد
ليقول : « هذا جيد ... وهذا جيد كذلك ... وهذا كذلك
جيد أيضاً ! » حتى ينتهي من صفحات الكتاب وفصوله ، وهو
يكرر جملة واحدة أو ما في معناها ؟ إنها إذن تحية وليست تقديراً
كما يشاء التقاد !

الرجل موهوب - هذا ما لا شك فيه - ثم هو لا يقنع
بهذه الهبة الضخمة - كما يقنع مع الأسف كثير من شبابنا
المتطلعين إلى الشهرة في هذه الأيام لجرد إحساسهم بنوع من
الهبة الطبيعية - إنما هو كذلك قارىء عظيم ، وقارىء يعرف
كيف يقرأ وكيف يفيد من هذه القراءة ؛ قارىء يحس أن القراءة
وظيفة له في هذه الحياة ، لا يجوز أن تموقه عنها وظيفة أخرى ،
حتى وظائف كسب العيش ، ووظائف الخدمة العامة

ومن للهبة الضخمة والقراءة الكثيرة ، كان هذا الذى
يلاقيه الناقد من المنت والتعب حين يتعرض لأدب العقاد ولنثره
خاصة ، فتعمره لإجماله ولأنه تعب من النفس الإنسانية ، فيه
مجال للشرح والتحليل واستخلاص ملامح النفس من خلاله ،

يحسون بالسهولة واليسر في الجهد الذي بذله المؤلف !
والحقيقة أن هذا شعور خدّاع ، وأن عبقرية العقاد ونضوجه
في هذه الأيام هما اللذان يهيطان ذلك ؛ وإنما لعبقرية - لاشك -
ونضوج أن تصنع من المادة المسيرة للجميع شيئاً لم يتيسر من
قبل للجميع !

وإن العقاد لمحق حين يرى في مقدمة الكتاب أن الثلاثين
عاماً التي مضت بين مولد هذه الفكرة في نفسه وبين تنفيذها ،
كانت لازمة لفسح نفسه ، حتى نستطيع أن تستوعب انفساح
« عبقرية محمد » ... وإن في الكتاب للفتات نفسية وفكرية
لا تتيسر لكل إنسان ، ولعلها لم تكن تتيسر للعقاد نفسه قبل
هذا الزمان ... وأنه يقول :

« أن كنا قبل تلك السنين الثلاثين ؟

« إنها مسافات في عالم الفكر والروح ، لو تمثلت مكاناً
منظوراً ، لأخذ المرء رأسه بيديه من الدور ، وامتداد النظر
بغير قرار »

والذين يعرفون طبيعة العقاد وانفساحها وتفوزها والتهاهما
لكل جديد ، وتجدها حيناً بعد حين ، وازدهامها بالحواطر عدد
الثواني واللحظات ، هم الذين يعرفون حقيقة هذه المسافات في عالم
الفكر والروح ، ويعرفون أنه يعني ما يقول حين يقول :
« لو تمثلت مكاناً منظوراً ، لأخذ المرء رأسه بيديه من الدور » !

قلت في التمهيد لهذه الكلمات : إن العقاد دارس شخصيات
وإن كل إنسان يدرسه العقاد تستطيع أن تعرف « من هو » وإن
لم يستوعب كل صفاته وكل ما وقع له في حياته ؛ وهذا ما تجده
في « عبقرية محمد » في نضج واستواء ؛ وأنه ليبدأ بعد المقدمة
مباشرة في ص ١٦ فيرسم بخطوط سريعة التصميم الأولى للصورة
تحت عنوانات : « عالم . أمة . قبيلة . بيت . أب . رجل » ...
فتحس بعمل الريشة الماهرة المتيقظة لما تريد ، العلمية بقواعد
التصميم والتلوين ؛ فإذا انتهى إلى ص ٢٦ أحسست أن التصميم
كله قد تمها على اللوحة ، وأن صورة محمد وعصره ووظيفته
في هذا العصر قد برزت من خلال هذه الخطوط السريعة ،

فلم يبق للريشة المدربة إلا التلوين ، وملء الفجوات ، وتوضيح
القسامات ، وذلك هو بقية فصول الكتاب !
وسنحاول أن نعرض هنا بعض لمسات هذه الريشة المدربة
في تخطيط التصميم الأولى السريع :

يقول في ص ٢٦ و ٢٧ : « عالم يتطلع إلى نبي ، وأمة تتطلع
إلى نبي ، ومدينة تتطلع إلى نبي ، وقبيلة وبيت وأبوان أصلح
ما يكونون لإنجاب ذلك النبي ... ثم ها هو ذا رجل لا يشركه
رجل آخر في صفاته ومقوماته ، ولا يداينه رجل آخر في مناقبه
الفضلى التي هيأته لتلك الرسالة الروحية المأمولة : في المدينة ،
وفي الجزيرة ، وفي العالم بأسره

« نبيل عريق النسب ، وليس بالوضيع الخامل فيصغر قدره
في أمة الأنساب والأحساب

« فقير وليس بالفنى المترف ، فيطفيه بأس النبلاء الأغنياء ،
ويغلق قلبه ما يفتق القلوب من جشع القوة واليسار

« يتيم بين رحماء ، فليس هو بالمدلل الذى يقتل فيه التذليل
ملكه الجذ والإرادة والاستقلال ، وليس هو بالمهجور المنبوذ
الذى يقتل فيه القسوة روح الأمل وعزلة النفس وسليقة الطموح
وفضيلة العطف على الآخرين

« خبير بكل ما يختبره العربي من ضروب العيش في البادية
والحاضرة : تربي في الصحراء وألف المدينة ، ورعى القطعان
واشتغل بالتجارة وشهد الحروب والأحلاف ، واقرب من السراة
ولم يتعد من الفقراء .

« فهو خلاصة الكفاية العربية في خير ما تكون عليه
الكفاية العربية ، وهو على صلة بالدنيا التي أحاطت بقومه ،
فلا هو يجهلها فيغفل عنها ، ولا هو يقامسها كل الغامسة فيفرق
في لجتها .

« أصلح رجل من أصلح بيت في أصلح زمان لرسالة النجاة
المرقوبة على غير علم من الدنيا التي ترقبها
« ذلك محمد بن عبد الله عليه السلام ... »

وذلك جانب من التصميم الأولى للصورة البارعة التي تأخذ
هذه الريشة المدربة بعد ذلك في ملئها وتلوينها بما هو أروع من

الدلالة بغير تعسف ولا عنق . وعهد الحديبية وأخباره معروفة كذلك مكرورة ، ولكنها هناك تبرز بوضوح ويسر « عبقرية محمد السياسية » كأوضح ما تكون العبقرية التناسلية بأى ميزان وزنها به في جميع الأزمان . وقصة الإفك مذكورة في كل كتب السيرة والتفسير مشهورة عند المسلمين وغير المسلمين ولكنها هناك تصور « سماحة محمد » وتلمس النفس الإنسانية فتدرك حقيقة هذه السماحة ومداهها الرفيع . وقصة المتاع وأزواج النبي التي تروىها الآية : « يأبى النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ... الخ » متداولة في السيرة والتفسير ولكنها هناك دليل نفسى وعقلى لا يرقى إليه الشك ، ولا يجادل فيه إلا المكابرون على كذب ما افتراه القفرون من استغراق لذات الحس لمحمد عليه السلام

وهكذا وهكذا من حسن الاختيار ووضوح العرض ، وبراعة التعليق ، وعبقرية التحليل ، ووضاحة التدليل .
(البقية في العدد القادم)
سيد قطب

هذه البراعة ، وبما يتفق للألوان المنتقاة وللريشة الدقيقة في اليد البصيرة من الإبداع وليس من المستطاع بطبيعة الحال أن أقبل هنا أكثر من هذه الفقرات ، فهناك أشياء أخرى لا بد أن تقال

قلت : إن كل الحوادث والأسانيد والروايات التي وردت في « عبقرية محمد » مرروية معروفة وليس فيها من جديد . إنما الجديد هو عرضها واستخدامها واستخلاص النتائج منها . وهو اختيار الحادثة المناسبة في موضعها المناسب . ومن هذا كله تبدر الحوادث والروايات والنصوص في مواضعها وأماكنها الجديدة هناك ، يطالها القارى لأول مرة ، ويخطر له من معانيها في مواضعها هذه ما لم يخطر له قط وهو يراها من قبل مرة ومرة .

فسرية عبد الله بن جحش وأخبارها معروفة مكرورة ولكنها هناك تدل على « عبقرية محمد العسكرية » كأحسن ما تكون

مجلس مديرية الجيزة

يعتن عن وجود وظيفة طبيب
خالية لوحدة صحية ويشترط عدم مباشرته
لزيادة خصوصية بجاهية شهرية ١٢
جنتها وذلك خلاف بدل عدم مزاوله
للمهنة في الخارج وقدره ستة جنتها
شهرياً . وتقدم الطلبات برسم سعاده
رئيس المجلس على الاستارة رقم ١٦٧
ع . ح « طلب استخدام » انماية يوم
١٠ - ٧ - ١٩٤٢ ٩٥٢٣

الى أهواء المغناطيسية والى المصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدرجات تعلمك كيف تتخلص من
الخوف والوم والحجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية
والعادات الضارة كشرب الدخان ومن العلل والآلام الجسدية وفي قهوة القذاكرة
والإرادة ودراسة الفنون للمغناطيسية لمن أراد احتراف الترويم المغناطيسى
والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ أنفريد توما ٧١٩ شارع
الخليج المصرى بضمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ ملياً طوابع المصاريف فتصلك
التعليمات مجاناً .